

روح المعاني

وقرأ عبید بن أبی عمرو وأبان عن عاصم ما یسرون وما یعلنون بیاء الغیبة ألم یأتکم أي أیها الکفرة لدلالة ما بعد علی تخصیص الخطاب بهم وظاهر کلام بعض الأجلة أن المراد بهم أهل مكة فکأنه قیل : ألم یأتکم یا أهل مكة نبؤ الذین کفروا من قبل کقوم نوح وهود وصالح وغيرهم من الأمم المصرة علی الکفر فذاقوا وبال أمرهم أي ضرر کفرهم فی الدنیا من غیر مهلة وأصل الوبال الثقل والشدة المترتبة علی أمر من الأمور ومنه الوبیل لطعام یثقل علی المعدة والوایل للمطر الثقیل القطار واستعمل للضر لأنه یثقل علی الإنسان ثقلا معنویا وعبر عن کفرهم بالأمر للإیذان بأنه هائل وجناية عظیمة ولهم فی الآخرة عذاب أليم .

5 .

- لا یقادر قدره ذلك أ ما ذکر من الذعاب الذی ذاقوه فی الدنیا وما سیدوقونه فی الآخرة بأنه أي بسبب أن الشأن .

كانت تأتیهم رسلهم بالبینات بالمعجزات الظاهرة فقالوا عطف علی كانت .

أبشر یهدوننا أي قال کل قوم من أولئک الأقوال الذین کفروا فی حق رسولهم الذی أتاهم بالمعجزات تمنکرین لكون الرسول من جنس البشر أو مجتمعین من ذلك یهدینا كما قالت ثمود : أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل فی الحکایة فأسند القول إلى جمیع الأقوام وأرید بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما أجمل الخطاب والأمر فی قوله تعالی : یا أیها الرسل کلوا من الطیبات واعملوا صالحا وارتفاع بشر علی الأبتداء وجملة یهدوننا هو الخبر عند الحوفي وابن عطیة والأحسن أن یكون مرفوعا علی الفاعلیة بفعل محذوف یفسره المذکور لأن همزة الاستفهام أمیل إلى الفعل والمادة من باب الأشتغال فكفروا بالرسول علیهم السلام وتولوا علی التأمل فیما أتوا من البینات وعن الإیمان بهم واستغنی □ أي أظهر سبحانه غناه عن إیمانهم وعن طاعتهم حیث أهلکهم وقطع دابرههم ولو لا غناه □ عنهما لما فعل ذلك والجملة عطف علی ما قبلها وقیل : فی موضع الحال علی أن المعنی فكفروا وتولوا وقد استغنی □ تعالی عن کل شیء والأول هو الوجه □ غنی عن العالمین فضلا عن إیمانهم وطاعتهم حمید .

6 .

- یحمده کل مخلوق بلسان الحال الذی هو أفصح من لسان المقال أو مستحق جل شأنه للحمد بذاته وإن لم یحمده سبحانه حامد زعم الذین کفروا أن لن یبعثوا الزعم ادعاء العلم وأكثر ما یستعمل للأدعاء الباطل .

وعن ابن عمر وابن شریح إنه کنیة الکذب واشتهر أنه مطیة الکذب ولما فیه من معنی

العلم يتعدى إلى مفعولين وقد قام مقامهما هنا أن المخففة وما في حيزها والمراد بالوصول على ما في الكشاف أهل مكة فهو على ما سمعت في الخطاب من إقامة الظاهر مقام المضمرة ويؤيده ظاهراً قوله تعالى : قل بلى وربى لتبعثن قال في الكشف : ويحتمل التعميم فيتناولهم وأضربهم لتقدم كفار مكة في الذكر وغيرهم ممن حملوا على الاعتبار بحالهم وهذا أبلغ أي زعموا أن الشأن لن يبعثوا بعد موتهم قل رداً عليهم وإظهاراً لبطلان زعمهم بإثبات ما نفوه بلى تبعثون وأكد ذلك بالجملة القسمية فهي داخلة